حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الثاني . شهر رمضان ١٤٣٣هـ / آب . ٢٠١٢م

٢

مرقد الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام سنة ١٩٣٥م

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

التراث الكوفي في مسجد الكوفة

الأستاذ أحمد علي مجيد الحلي

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى على المطلع الخبير العُلقة التي تربط بين نسّاخ الكتب الخطية وبين الأماكن المقدّسة التي يتم عمل النسخ فيها، فيرى لأدنى جولة في فهارس المخطوطات شاهد الحديث عن ذلك، حتى أن المفهرسين للمخطوطات أفردوا باباً في آخر كتبهم ذكروا فيه الأماكن والبلدان التي تم فيها النسخ، وتختلف تلك الأمكنة في ذلك ما بين مسجد معظم ومشهد مقدّس أو مدرسة علمية أو بلد طاهر.

فمن الكتب ما كتبت في المساجد المعظمة كالمسجد الحرام، حتى أنّ أحدهم أفرد لذلك سلسلة طبعت باسم التراث المكي، ذكر فيها المؤلفات والمستنسخات والإجازات.

ولقد كان السبب في تاليف كتابي تاريخ مقام الإمام المهدي عليه السلام في الحلة هو ما وجدته من مخطوطات كتبت في ذلك المقام السامي أو في المدرسة المجاورة له والمسماة بـ(المدرسة الزينية)، مما حدى بي التوفيق لجمعها في مصنّف واحد ذكرت فيه تاريخ تلك البقعة السامية في ثمانية قرون سابقة.

واليوم ومن خلال عملي لفهرسة مخطوطات مكتبة مدرسة دار العلم في النجف الأشرف والتي أسسها سيد الطائفة الإمام أبو القاسم الخوئي (قده) وجدت نسخة لمخطوطة نادرة قوبلت في مسجد الكوفة في سنة (٧٧٠ هـ)، تمنّى فيها تلميذ المصنِّف ـ على ما يبدو ـ أن يحالفه التوفيق في إصلاح المسجد، وإعلاء عرصته ولو مقدار باع ـ والباع قدر مد اليدين ـ ؛ ولحفظ القيمة التاريخية لهذه المعلومة رأيت من الواجب عليّ أن أعرّف للكتاب والنسخة على المعهود في فهرسة النسخ الخطية، فدونك التعريف:

الكشكول فيما جرى لآل الرسول (عقائد – عربي)

تأليف: السيد حيدر بن علي بن حيدر الحسيني الآملي (بعد ٧٧٠ هـ)

أجاب فيه عن وجه مباينة الشيعة وأهل السنة ومنشاها في جواب سؤال أعز الناس إليه، وكان ذلك في سنة وقوع الفتنة العظيمة بين الشيعة والسنة وهي سنة ٧٣٥ هـ مع ذكر بعض الحوادث التاريخية وغيرها منذ بدء الإسلام والأسباب الداعية إلى ظهور بعض العقائد المتطرفة المسببة للخلاف بين الطائفتين، وضمنه جملة من تواريخ الخلفاء الثلاثة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر في آخره أربعين حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بعنوان (كرامة)، وحول نسبة الكتاب إليه أو إلى غيره حقق شيخنا الطهراني (ره) في الذريعة، فليراجع.

[كشف الحجب والأستار: ٤٧٠ رقم ٢٦٥٤، الذريعة: ٨٢/١٨ رقم ٧٧٧]

أول النسخة (ناقص):. والمتفطن يعلم أن المنافقين هم أهل الدهاء والمكر، وأهل الكبر والحسد، وأهل الغل والحقد، وأهل التمكن من تقليب الكلام.

آخر النسخة: وتعرفني قدر محمد وآل محمد وتدخلني الجنة آمناً بمحمد وآل محمد وتشرك معي آل محمد برحمتك يا أرحم الراحمين.

مواصفات النسخة: نسخ، سنة ٧٦٦ هـ [ولكن المخطوطة فيما يبدو أحدث من هذا، وربّما كتبت في القرن العاشر أو الحادي عشر على نسخة كتبت في سنة ٧٦٦ هـ فهذا التاريخ للمنتسخ منها، ويؤيد ذلك أن خبيراً بهذا الفن كتب في آخرها ما يؤيد ذلك باللغة الفارسية]، نفيسة، جيدة الخط العناوين باللون الأحمر، مصححة، وقد كتبت ظاهراً على نسخة كتبت في سنة ٧٦٦ هـ

وهي مقابلة على نسخة المؤلف وفي حياته، إذ جاء في آخرها ما نصّه: (بسم الله الرحمن الرحيم، بلغ القبالة على نسخة خط المولى المعظم وسيدنا المفخم دام تاييداته، يوم الأحد من شهر شعبان، في زاوية الغربي من مسجد الأعظم كوفان، وتمنيت أن يكون لي التوفيق خير رفيق؛ لإصلاح المسجد، وعلو عرصته، ولو باع، وكان ذلك من أقل الخليفة السبحاني عبد الله السجستاني، [سنة] ٧٧٠)، ومعلوم أنّ هذه العبارة كانت على النسخة التي استنسخت نسختنا عليها كما قدّمنا، ويظهر أن السجستاني كان من تلاميذ المؤلف، بدأت النسخة بصفحة (٤١)، في ص ١٢٥ جاء اسم الكتاب: (الكشكول في مناقب آل الرسول صلوات الله عليهم)، في هامش ص١٣٠ بيتان نقلها غلام حسين من قصيدة الأزري (١٢٠١ هـ). الغلاف: جلد، بني قاتم.

عدد الأوراق: ١٢٠، عدد الأسطر: ١٧، القياس: ١٣/٥× ٢٤ سم.

ومن قلمنا هذا ندعو الأخوة المحققين والمفهرسين والكتّاب إلى لملمة هذا التراث في مقالة أو مصنَّف خاص فلقد مرّ علي نزرٌ من ذلك ما بين تاليف ونسخ ومقابلة للكتب في مسجد الكوفة المعظم خصوصاً حين اعتكافهم فيه، ومن ذلك ما وجدته من ذكر لخمسة كتب ذكرها شيخ الباحثين الشيخ أغا بزرك الطهراني (رحمه الله) في كتابه الذريعة غير التي ذكرناها، وهي:

أ- التأليف:

١- الفوائد الكوفية في رد مكائد الصوفية: للشيخ علي أكبر ابن المولى محمد حسين النهاوندي (ت ١٣٦٩ هـ)، فارسي، مرتب على اثنى عشر مجلساً، ألّفه بمسجد الكوفة في خمسة آلاف بيت (سطر)[١].

٢- المسالك الجامعية: في شرح الرسالة الألفية الشهيدية، للشيخ محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي (ق٩)، كتبها جميعاً في جامع الكوفة أيام اعتكافه بالمسجد في سنة ٨٩٥ هـ[٢].

٣- المواهب العليّة في شرح اللمعة الدمشقيّة: للميرزا أبي تراب القزويني الحائري المدعو بميرزا آقا، المعاصر لصاحب الجواهر (ت ١٢٦٦ هـ)، رأيت مجلده الثالث عشر في الدّين فرغ منه سنة ١٢٤٠ هـ والرابع عشر في الرهن، والخامس عشر في الحجر والضمان، وكتب الجميع في السنة المذكورة، وفرغ من الضمان في مسجد الكوفة[٣].

٤- وسيلة الرشاد: للسيد محمد ابن فرج الله الدزفولي (ق ١٣)، في وفيات المعصومين عليهم السلام، فارسي، فرغ منه يوم الأحد ١٢ جمادى الآخر سنة ١٢٧٠ هـ والنسخة عند السيد محمد الجزائري بالأهواز ذكر فيه أنه أول نسخة أخرجها المؤلف بخط يده إلى المبيضة لرفيع القدر محمد صادق كتبه بمسجد الكوفة[٤].

ب- مقابلة النسخ:

١.إستبصار الأخبار: للشيخ الفقيه قاسم بن محمد بن جواد الكاظمي النجفي الشهير بابن الوندي وبالفقيه الكاظمي (ت ١١٠٠ هـ) كتاب كبير في عدة مجلدات، يوجد عند بعض أحفاده بالكاظمية، ورأيت في النجف الأشرف مجلد النكاح من هذا الجامع في كتب الشيخ محمد صالح ابن الشيخ هادي ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ صالح الجزائري، وهو مجلد كبير ضخم صححه وقابله ولد المؤلف الشيخ محمد إبراهيم بن القاسم، وجملة من أجزائه قابلها وهو في حال الاعتكاف بالجامع الكبير في الكوفة سنة ١٠٩٥ هـ وكتب بخطه حواشي لنفسه توقيعها (ولد المصنف) وجملة من الحواشي للمصنف توقيعها (منه) وقد تلفت أوراق من أوله وآخره)[٥].

* * *

(١) ينظر: الذريعة: ١٦/ ٣٥٧ رقم ١٦٥٥.

(٢) ينظر: الذريعة: ٣/ ٤٣٠، ٢٠/ ٣٧٩ رقم ٣٥٢١.

(٣) ينظر: الذريعة: ٢٣/ ٢٤١ رقم ٨٨١٢

(٤) ينظر: الذريعة: ٢٥/ ٧٧ رقم ٤١٧.

(٥) ينظر: الذريعة: ٢/ ١٧ رقم ٤٦.